الدور الإصلاحي للتعليم الحر بمنطقة واد ريغ
مدرسة الفلاح العربية الحرة بتقرت انموذجا 1946 /1962
The reformist role of free education in Oued Righ
Al Falah Arab Free School in Touggourt is a model 1962/ 1946

قادري محمد الصديق
مخبر إسهامات علماء الجزائر (الجزائر)
البريد الالكتروني
kadri.1988@yahoo.com

****

ملخص:
تتناول هذه الدراسة تاريخ مدرسة الفلاح في مدينة تقرت، التي أنشأها عدد من رجال الإصلاح للمساهمة في الحركة التعليمي والثقافية التي عرفتها منطقة واد ريغ عموما وتقرت خصوصا، وتأتي هذه الدراسة لبيان واحد من أبرز مظاهر نشاط الحركة الإصلاحية في مدينة تقرت في ميدان التعليم الحر وما قدمته من مساهمات تعلمية وثقافية، وقد تحدث في هذه الدراسة عن هذه المَعلم نشأة وفكرة ثم عرجت على أبرز رجالاتها خاصة الزيتونيون منهم، ثم كان الحديث عن مقرراتها ومناهجها، ومساهمتها الإصلاحية في وجه الحاكم العسكري الفرنسي.

الكلمات المفتاحية: الإصلاح، التعليم ، مدرسة الفلاح.

Abstract :
This study deals with the history of the Al-Falah School in the city of Touggourt, which was established by a number of reform men to contribute to the educational and cultural movement that the Oued Righ region knew in general and Touggourt in particular. From educational and cultural contributions, and in this study he talked about this place origin and idea, then I went over to its most prominent men,EL_Zaytounion then the talk was about its decisions and curricula, and its contribution to standing as an impenetrable dam against the attempts of metamorphosis practiced by the French military rule.

Keywords: reform - education . Al Falah School).

.

1.مقدمة

نشطت جمعية العلماء المسلمين في جهات عدة من الوطن، في محاولة منها الوقوف سدا منيعا لمواجهة السياسة الاستعمارية الرامية لطمس الهوية الجزائرية، وما وراءها من القيم الإسلامية واللغة العربية، وقد ازداد هذا النشاط قوة مع عودة الدفعات الأولى للمبتعثين من المدينة المنورة والزيتونة والـأزهر وبلاد الشام، وقد كان لهذا الاحتكاك الأثر الطيب الذي انعكس على الحياة الثقافية والتعلمية في ربوع

●●●

الوطن، خصوصا الجهة الجنوبية الشرقية منه، ومنه جاءت هذه الورقة البحثية لرصد واحد من أبرز مظاهر النشاط الثقافي والتعليمي للمدارس العربية الحرة في الجنوب الشرقي وبالضبط في منطقة وادي ريغ الممتدة من المغير ومرورا بسيدي خليل وجامعة إلى منطقة توقرت متمثلت في مدرسة الفلاح العربية الحرة.

وعليه إشكالية هذه الورقة البحثية تتمثل في **" إلى أي مدى ساهمت مدرسة الفلاح العربية الحرة في بعث الحركة التعليمية والثقافية في مدينة تقرت؟**

أهداف الدراسة:

نهدف من خلال هذه الدراسة لمايلي:

1) التعريف بمنطقة وادي ريغ.
2) التعريف بمدرسة الفلاح الإصلاحية.
3) التعريف بعلماء المنطقة ومساهماتهم في نشر الوعي.
4) بيان أثر نشاط جمعية العلماء المسلمين في الجنوب الشرقي.
5) الوقوف على أبرز مظاهر تواجد جمعية العلماء المسلمين في منطقة وادي ريغ.
6) بيان مساهمة مدرسة الفلاح في الوقوف ضد حملات المسخ .

المنهجية المعتمدة: اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي، إذ وقعت هذه الدراسة في مبحثين الأول خصصته للحديث عن تاريخ المدارس العربية الحرة بالشرق الجزائري، والمبحث الثاني تتبعت فيه حلقات نشأة مدرسة الفلاح العربية بتقرت مرورا بالتعريف بشيوخها ومناهجها ومقرراتها، ثم كان التركيز عل أبرز مساهماتها في الحركة الإصلاحية في منطقة واد ريغ وبالضبط في تقرت.

2. مدارس التعليم العربي الحر بالشرق الجزائري:

بعد تأسيس جمعية العلماء سنة 1931 م بنادي الترقي ، انطلقت في تنفيذ مخططها الإصلاحي، وكان من بين أهم استراتيجياتها تأسيس المدارس في ربوع الوطن، فقد أدركت الجمعية أهمية التعليم ودوره في كسر مخططات المسخ التي اعتمدها الاستعمار الفرنسي، فكان ما يعرف بالتعليم الحر والغاية منه توعية الناس وتثقيفهم لفهم وتشجيع الناس لتعليم أبنائهم، ففي تتصور علماء الجمعية أن الوعي يسبق الانعتاق، فكان الانتشار في جميع ربوع الوطن رغم ما في ذلك من تحديات كبرى، إذ مع الوصول إلى سنة 1948 وصل عدد المدارس التي تنشط تحت لواء الجمعية140 مدرسة إعدادية[1]، وكانت البداية مع أكبر حاضرة علمية ثانوية بالشرق الجزائري وهي معهد قسنطينة الذي سمي بعد ذلك معهد عبد الحميد بن باديس سنة 1946، إذ يعتبر فرعا علمي لجامع الزيتونة، حرص على تأسيسه شيوخ الجمعية، وهذا الأخير كان قبلة لكل من لم تسعفه الظروف في الالتحاق بالزيتونة، وقد لعب المعهد دورا بارزا في صناعة جيل واع كان نواة جيش التحرير، وفي الجنوب الشرقي في بسكرة تأسست مدرسة الهدى بالقنطرة ومدرسة التربية والتعليم في وسط المدينة ، و أظهرت وادي سوف قبولا كبيرا لتبني الفكر الإصلاحي، دل على ذلك أنه بعد أشهر من تأسيس الجمعية أنزلت إليها العديد من الوفود، وقد سبق هذا ظهور العديد من المدارس الحرة كالنجاح بقمار والفلاح بالخبنة والإصلاح بالزقم كلها انخرطت في عقد مسيرة الإصلاح، وغير بعيد عن وادي سوف أسس الشيخ الأخضر بن ثابت بمدينة المغير مدرسة تعليمة حرة التحقت بمدارس

[1])فضلاء ،محمد الحسن ، المسيرة الرائدة للتعليم الحر بالجزائر، دار الأمة، ط1، الجزائر 1999، ص 15.

الجمعية، ولحقه أهل قرية سيدي خليل وأسسوا مدرسة الأمل، و كانت كلها بمناهج الجمعية، خصوصا بعد زيارات الشيخ محمد خير الدين والشيخ نعيم النعيمي.

ومع هذه الحركة التعليمية التنويرية أصبحت هذه الصروح العلمية المتعددة تستقبل وفود الجمعية وشيوخها معلنة انخراطها في معركة الوعي وبناء الشخصية الوطنية وتثبيت عناصر الهوية الجزائرية التي سبقت اندلاع الثورة التحريرية المجيدة، لتتأكد السلطات الاستعمارية أن هذ المدارس غايتها ايديولوجية أكثر منها تكوين لتحصيل المعرفة، لهذا سارعت لغلقها والتضييق عليها وعلى منتسبيها.

3.الحركة الإصلاحية في واد ريغ:

سبق فكرة تأسيس مدرسة الفلاح في تقرت ارهاصات عدة، لعل من أبرزها كليةً السياسية الاستعمارية التي استطاعت عزل الجنوب الجزائري عن بقية الأقاليم، في محاولة منه لكبح أي محاولة نضالية، حتى أصبح الأمر واقعا لامفر منه.

ومع هذه السياسية الاستعمارية الخبثية كتب الله أن يولد الأمل في هذه المنطقة كما ولد في بقية الأقاليم الجزائرية، إذ بدأت بوادر الإصلاح ومحاولات الانعتاق وتحرير العقول مع ميلاد جمعية العلماء المسلمين سنة 1931 هذا الحدث المهم كان له التأثير البالغ في هذه المعركة الحضارية.

ومع هذا الطالع الحسن كانت زيارة الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الحركة الإصلاحية لمدينة وادي سوف سنة 1937 نقطة التحول كبيرة، فمع عودته لقسنطينة اختار قطار تقرت إليها، فكانت هذه فرصة كبيرة للقاء رجال الإصلاح من أيمة وشيوخ، أين سمع منهم وتحدث إليهم وشحن همهم للانخراط في الحركة الإصلاحية، وتكرر الفعل مع بقية مدن وادي ريغ أهل جامعة ثم أهل المغير [1] ، كان الانخراط في هذا النهج في البداية محتشما قليلا، إذ اختار الكثير منهم دعم الفكرة دون الانتماء خوفا من بطش الحاكم العسكري، وقلة قليلة اختارت الانخراط الفعلي إداريا، لتنطلق فكرة انشاء الكتاتيب والحلق التعليمية، وسرعان ما تحول هذا الأمر لمنافسة شجعت الأسر لإرسال أبناءها إلى مراكز التعليم الكبرى كالزيتونة والقرويين ، ومعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة بعد التأسيس، والحق أن تلك الزيارة على قصر مدتها بارك المولى فيها، فتحولت المدينة " تقرت" وغيرها من مدن وادي ريغ من الاهتمام الفلاحي فقط إلى الاهتمام بدعم مشاريع التحول الحضاري لتنشط الحركة الثقافية والعلمية، وقد برز في هذه المرحلة الشيخ الزيتوني العلامة الطاهر العبيدي[2] ومن تتلمذ على يديه في حلقات العلم نذكر منهم مثلا لا حصر الشيخ الحشاني العمري ، والشيخ الطاهر النون ، والشيخ أحمد جاري، والشيخ قويدر بورنان، والشيخ عبد السلام كافي، والشيخ الطاهر بن دومة ، والشيخ مدني بن هدية، والشيخ موسى قادري، والشيخ بابا عربي... الخ هذا الأسماء معظمهم التحق بجامع الزيتونة وتخرج فيها.

[1]) واد ريغ اسم يطلق على الوادي الممتد من قرية عين الصفراء مدينة المغير وينتهي عند مدينة قوق يمر بمدينة جامعة ومدينة تقرت.

[2]) علامة وفقهيه واد ريغ، ولد سنة 1886 بمدينة وادي سوف، تتلمذي في مدرسة الشيخ جلول حابي بمدينة ورقلة أين كان يشتغل والده، ثم تربع في حلقات الشيخ الجديد العزوزي، ختم القرآن الكريم وهو في السن التاسعة على يد الشيخ إبراهيم بالقايد، انتقل الى تونس للانخراط في جامع الزيتونة أين تلقى مبادئ العلوم على يد مشايخها على رأسهم الشيخ الطاهر بن عاشور وفي هذه المرحلة جمعتهم لقاءات كثيرة مع الطالب عبد الحميد بن باديس آنذاك... الخ ، أنظر المقال العلامة الفذ الشيخ الطاهر العبيدي حياته وآثاره، عاشوري قمعون، مجلة المنهل، العدد04 السنة 03 جانفي 2017 ، ص 191-232.

●●●

3،1:تأسيس جمعية الفلاح الخيرية:

ومع هذا الحركية العلمية والثقافية في منطقة تقرت، ومع تزامن عودة المبتعثين على رأسهم الشيخ الحشاني العمري[1] الذي نال شهادة التطويع من جامع الزيتونة، والشيخ أحمد جاري[2] من المدينة المنورة تقرر تأسيس جمعية دينية خيرية تحمل اسم جمعية الفلاح الخيرية، كانت بغرض تعبيد الطريق لتأسيس مدرسة الفلاح، و هذه الجمعية برئاسة الشيخ أحمد جاري وعضوية الشيخ أحمد التيجاني والشيخ عبد الرحمن بن عودة والشيخ محمد العيد بوليفة، على أن يترأس الشيخ الحشاني العمري مدرسة الفلاح ويتولى تسيير شؤونها، وهذا الذي حصل. وقد ذُكر أن اختيار الشيخ أحمد جاري كان بغرض تمويه الحاكم الفرنسي باعتبار أن الشيخ أحمد جاري موظف حكومي بصفة إمام خطيب.

وقد روى الشيخ علي كافي كيف تحدى الشيخ أحمد جاري الحاكم العسكري الفرنسي بالانضمام للحزب الشيوعي الفرنسي بغية افتاكك هذا المطلب الذي تماطل في الموافقة عليه، فما كان عليه الأ الموافقة بعد ثلاثة أيام فقط[3].

3،2: تويزة بناء مدرسة الفلاح العربية الحرة والإعلان عن افتتاحها:

في نفس السنة أي 1946 تقرر الإعلان عن افتتاح مدرسة الفلاح برئاسة الشيخ الحشاني العمري، وكان أول موسم دراسي لها بمسجد سيدي عبد السلام بمستاوة قلب مدينة تقرت، حتى يتم بناء المدرسة و يحول الصف إلى مبناه المعروف به والمتواجد حاليا بحي الاستقلال[4].

وقد عاش سكان تقرت ذلك الحدث الذي سبقته تويزة البناء، إذ شاركت الأحياء الكبرى من النزلة وتبسبست والزاوية العابدية، وسكانة مستاوة في عملية التشييد، أين ضربت أروع مظاهر التعاون، فشارك الأثرياء بمادة الجبس والحجارة والطين ، وشارك الأهالي "بمعروف التويزة" وشارك البسطاء في عملية البناء، وشيد الصرح على مساحة حوالي 180متر مربع، بشكل هندسي مميز، أقسام يتوسطها فناء كبير، وتعلوها قبة بيضاء تعكس البعد الحضاري العربي الإسلامي.

3،3: إدارة المدرسة والطاقم التدريسي :

كما أشرنا سابقا كان الاتفاق على توليلة الشيخ الحشاني العمري مسيرا للمدرسة ويمارس في نفس الوقت مهمة التدريس، وساعده في الأمور المالية السيد كافي عبد السلام ومحمد العيد بوليفة، أما التربية والتدريس فساعده في ذلك الشيخ أحمد جاري، والشيخ الطيب مزوار، والشيخ أحمد غانم، والشيخ محمد درويش كان هذا إلى غاية سنة 1951، ثم الشيخ الطاهر العبيدي، الشيخ الطاهر بن دومة كان هذا إلى غاية 1954، وبعد هذا التاريخ قاد تلاميذ المدرسة العائدون من الزيتونة هذه المرحلة إلى غاية الاعتقال بسب الانخراط في الثورة، ومن هذا التاريخ إلى غاية الاستقلال قاد هذا المرحلة الأستاذ عبد المطلب بلباي والأستاذ أحمد كافي [5].

---

[1]) ولد الشيخ الحشاني العمري سنة 1896 بمدينة تقرت من أسرة محافظة ، تدرج في حفظ القرآن الكريم وعمره 11سنة على يد الشيخ أحمد عظامو و أتم حفظه على يد الشيخ بشير بكالة المعروف بالطالب "بابا" تلقى العلوم الشرعية وغيره في حلقات الشيخ الطاهر العبيدي ، وفي سنة 1929 قرر الالتحاق بجامع الزيتونة ليتخرج فيها متحصلا على شهادة التطويع سنة 1934. توفي رحمه الله سنة 1985 . أرشيف جمعية العلماء المسلمين شعبة تقرت.

[2]) ولد الشيخ أحمد جاري سنة 1898 بمستاوة قلب مدينة تقرت، هاجرت به أسرته إلى الحجاز وهو صبي غير مميز، التحق بحلقات التعليم القرآني بالمسجد النبوي فحفظ القرآن الكريم في الصغر واستزاد من العلوم الشرعية على يد الشيخ حمدان الونيسي شيخ بن باديس، عين اماما بمسجد الغمامة لكنه أبعد رفقة من العلماء المغاربة إلى دمشق بعد حركة الشريف حسين ضد الاتراك، وبعد الانفراج اختار العودة إلى الجزائر أين عين إماما خطيبا بالمسجد الكبيرسنة 1934 توفي رحمه الله سنة 1971 أرشيف جمعية العلماء المسلمين شعبة تقرت.

[3]) انظر الملحق رقم 01

[4])أنظر الملحق رقم 02.

[5]) انظر الملحق رقم 03.

لم يكن لتلاميذ ولا لأساتذة المدرسة زي رسمي كما هو الشأن في المدارس الفرنسية، فالغالب على مرتادي المدرسة من الطبقة الوسطى أو الفقيرة، إلا أن الأساتذة كانوا "بالقندورة ولحْافية" وهو لباس الطُلْبة أو لعْرِيفي كما يسميهم سكانة تقرت.

4.3 : المناهج والمقررات الدراسية:

وعلى غرار جميع مدارس التعليم العربي الحر لم تحد مدرسة الفلاح العربية الحرة عن المقررات والمناهج التربوية التي تسعى لتحرير العقول وتنويرها للإضطلاع بمهمة التحرر، فكانت تدرس مايلي :

-النحو والصرف: وبرمجت له متن الآجرومية ، وقطر الندى.

-الفقه : وبرمجت له متن ابن عاشر، وهو أشهر المتون في الفقه، كان يدرس ويشرح في المساجد، حتى أنك قلما تجد من لايحفظه.

-العقيدة: برمجت متن الجوهرة.

-السيرة النبوية: برمجت لها سيرة ابن هشام كاملا.

وعند التحاق الزيتونيين على رأسهم الشيخ الأخضر السائحي فعّل كثيرا النشاط الثقافي في المدرسة، إذ أدخل عليهم تعلم فنون الخطابة وكتابة الشعر وفنون المسرح، فجعل من خريج المدرسة خريجا متميزا متكاملا يتقن عدد من الفنون، وزاد على هذه المقررات التاريخ الإسلامي والحساب والجغرافيا، وهو ما تقرره مدارس جمعية العلماء المسلمين.

وفي سنة 1953 زار الشيخ البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين مدرسة الفلاح الحرة وقد كان في طريقه متجها إلى مدينة ورقلة ضمن رحلة متابعة مدراس جمعية العلماء المسلمين وتوجيهها، فوقف على المقررات المدرسة واعجب بها لتشابهها الكبير مع مقررات مدارس الجمعية، فاقترح دمجها في برنامج مدارس الجمعية، لكن الطلب قُبل بالفرض من الشيخ الحشاني بالعمري مخافة تعرضها للغلق فسياسة الحاكم العسكري بالجنوب تختلف عن سياسته في مناطق الشمال قال الشيخ العمري رحمه الله:" لا يمكن إدماجها ولا تغيير اسمها فلو تدمج في مدارس الجمعية ستُغلق لا محالة لأن فرنسا الجنوب لا فرنسا الشمال"[1] أقنعت هذه الحجة الشيخ الإبراهيمي فعدل عن ذلك الطلب مراعاة للمصلحة، لكن هذه الزيارة فتحت أبواب الصراعات مع من رفضوا فكرة الانضام كليةً، وبتحريض من الحاكم الفرنسي أعلن الشيخ الحشاني العمري استقالته من منصب المسير لينتهي هذا الصراع بتوقف المدرسة.

انفرط عقد المعلمين وتوقفت المدرسة لكن بعض الخيريين من أهل الصلاح في تقرت ألحوا على الشيخ الطاهر العبيدي تولي أمرها، فقبل بذلك متطوعا وانضم إليه بعض المتلزمين بحلقته من أمثال الشيخ الطاهر بن دومة والشيخ الطيب مزوار ، لكن هذه العودة لم تكن بتلك الفعالية السابقة لانشغال المسيرين بوظائفهم وحلقهم وزاد الأمر سوءاً ضعف التمويل الذي كانت تتلقاه من المحسنين.

وفي سنة 1955 عاد الكثير من الزيتونيين إلى تقرت فهمهم أمر المدرسة وما وصلت إليه، لينخرطوا فيها على رأسهم الشيخ علي كافي والشيخ محمد كافي والشيخ عبد الحميد عقال والشيخ المولدي بن حميدة، وعاد معهم صاحب الفكرة الأول الشيخ الحشاني العمري من أم البواقي، والملفت في هذه المرحلة توسع نشاط المدرسة وازداد عدد طلابها، حتى أنها باتت تنافس المدارس الفرنسية، لكن هذا المجد لم يدم طويلا، فاشتباه انخراط معلميها في الثورة عجل بالزج بهم في السجون للتتوقف المدرسة مرة أخرى .

وهذه المرحلة يمكن القول أن المدرسة عادت إلى نهج جمعية العلماء المسلمين اسما و مضمونا، فالعائدون من الزيتونة لهم نفس نهج وتكوين مدارس الجمعية حتى أن معهد بن باديس بقسنطينة يعتبر فرعا للزيتونة بالجزائر، لهذا تدمج تاريخيا مدرسة الفلاح العربية الحرة ضمن مدارس الجمعية ، وأن سبب رفض انخراط المدرسة في نهج الجمعية سابقا كان وراءه الزاوية التيجانية، فبعض الروايات تقول : أن الأرض التي أسست عليها المدرسة هي ملك للشيخ أحمد التيجاني مقدم الزاوية التيجانية، وكل الدارسين يدركون حجم الصراع الذي كان بين الزاوية التجانية وجمعية العلماء المسلمين آنذاك، دون أن

[1])أرشيف جمعية العلماء المسلمين شعبة تقرت وثائق دون بيانات التاريخ والاسم.

ننسى النفوذ الكبير الذي كانت تتمع به الزواية التيجانية عند الحاكم العسكري فهذا بلا شك بالإضافة إلى وساطة الشيخ أحمد جاري الموظف الحكومي برتبة إمام كانوا الأسباب التي سهلت تأسيس الجمعية ثم تأسيس المدرسة.

وخلاصة القول في هذا الأمر، أن مشايخ تقرت لم يبلغ عندهم الصراع الفكري مبلغا كبيرا كما حصل في في بعض الأقاليم، فكل الهم كان منصبا على الانخراط في الإصلاح والرقي الحضاري لسكانة تقرت.

وفي سنة 1958 عاد نشاطها مرة أخرى لكن بصورة محتشمة تولي فيها الشيخ أحمد كافي والشيخ بلباي عبد المطلب شؤون المدرسة إلى غاية توقفها نهائيا في أكتوبر 1962[1].

5.3: تلاميذ المدرسة:

تدرج العديد من تلامذة مدينة تقرت في مدرسة الفلاح، نذكر منهم مثالا وهم الطلائع الأولى المتميزة:

-التلميذ عبد الحميد عقال.
-التلميذ علي كـــافي.
-التلميذ الأخضر السائحي.
-التلميذ محمد كـــافي.
-التلميذ بن حميدة المولدي.
-التلميذ محمد كافي بن عبد السلام.
-التلميذ عبد المجيد كـــــافي.

تميزت هذا الأسماء وتفوقت فكانت على رأس البعثة الأولى لجامع الزيتونة، وقد ساعد هؤلاء الحالة المادية الجيدة لذويهم، وعند العودة من الزيتونة، كانوا هم الأساتذة، لهذا تحولت المدرسة من الأسلوبي التقليدي إلى أسلوب أكثر فاعلية .

6.3: مصير المدرسة في هذا العصر:

لم يشفع هذا التاريخ الحافل لمدرسة الفلاح العربية الحرة من أن تلقى الرعاية والاهتام، فبعد غلقها غداة الاستقلال حُولت المدرسة لمصحة طب العيون، وبقية على هذا الحال إلى أن اندثرت وأصبحت حطاما يستغله باعة الخمور والمخدرات" كما بينت الصورة الحديث في الملحق رقم 02" ، ولحد كتابة هذه السطور أي سنة 2022 لم تتقدم أي هيئة رسمية لترميمها وحفظ تاريخ مدينة تقرت، رغم محاولات ومطالبات المكتب الولائي لجمعية العلماء المسلمين لاستراجها وقفا للجمعية.

4.دورمدرسة الفلاح العربية الحرة في الحفاظ الهوية العربية والإسلامية: رغم أن عمرها لم يدم طويلا مقارنة بغيرها من مدارس الجمعية المنتشرة في الجنوب الشرقي إلا أنها ساهمت بقسط وافر في انعاش الحياة الثقافية والعلمية ويمكن القول أنها حققت مايلي:

1. **المساهمة في انخراط مدينة تقرت في الحركة الإصلاحية:** إذ تعتبر مدرسة الفلاح العربية الحرة مظهرا بارزا يربط مدينة تقرت بحلقات الحركة الإصلاحية في الجنوب الشرقي و بقية الأقاليم ولعل زيارات الشيوخ على رأسهم الشيخ بن باديس باعث الفكرة، وبعده الشيخ الإبراهيمي مفتشا ثم زيارة الشيخ محمد خير الدين، دليل بارز على أن مدينة تقرت أرض خصبة لم تتخلف عن هذا الركب ،فكان الجهد الإصلاحي عنوان الجهد الذي قام به تلاميذ المدرسة حتى وإن لم يعلن صراحة الانتماء لجمعية العلماء المسلمين، لتتأكد فكرة أن المدرسة الحرة غايتها ايدولوجية أكثر منها معرفية.

[1]) شهادة الشيخ علي كافي مسجلة أدلى بها بتاريخ 2013/12/21 بمقر شعبة الجمعية بمدينة تقرت.

2.الوقوف سدا منيعا ضد محاولات التنصير التي اعتمدها الحاكم العسكري بتقرت: إذ عمد الحاكم العسكري لدعم الحملات التبشرية، أوما يعرف في تقرت بـ"لا سورات" التي أسست مقرا لحملاتها في منطقة سيدي بوجنان، واعتمدت أسلوب الإغاثة والدعم المادي لاستمالة النفوس، فالفقر والجهل والخرافة كانوا قد استفحلوا بشكل كبير في المجتمع التقرتي، فكان لهذا المدرسة "بالإضافة إلى مناعة المحافظة سابقا" الدور البارز في الحفاظ على دين وهوية سكانة تقرت من خلال نشاط أساتذتها وتلاميذه، فالتوعية والتعليم الحر المستمر عصم هذا البلدة من هذا الرجز، ولايذكر من سكانة تقرت أن أحد بدل دينه وتحول عنه رغم نشاط هذه الحملة منذ عشرينيات القرن 20.

3. احياء التنافس العلمي: لقد كانت تقرت كغيرها من مدن واد ريغ تشتهر بالنشاط الفلاحي " غرس النخيل" وكان الناس يتنافسون على كثرة النخيل ويوجهون أبناءهم لها، فصاحب المكانة والرفعة هو من يملك النخيل فتحول هذا إلى تنافس علمي ، ونشطت حركة البعثات والإرساليات العلمية إلى الزيتونة ومعهد بن باديس وغيرهم من حواضر العالم الإسلامي، و من جهة أخرى كانت مدرسة الفلاح المحضن الأولى الذي احتوى المبتعثين بعد عودتهم، وقد رأينا الجذور العلمية للمؤسسين.

4.تكوين جيل انخرط في الثورة التحريرية: كما هو الحال مع بقية مدارس الجمعية في كل الأقاليم، فخريجو المدرسة وأساتذتهم معظمهم انخرط في الثورة التحريرية الكبرى، وهذا ما ضيق على المدرسة في الكثير من المرات، وقد أحصت الثورة في قوائمها عدد من المجاهدين والشهداء كانت وراءهم مدرسة الفلاح، وقد كان منتسبو المدرسة من أساتذة وتلاميذ في الصفوف الأولى للثورة .

5.خاتمة

وبعد سرد هذه الحلقة المميزة من تاريخ مدينة تقرت، والذي بينا فيه مشاركتها الحركة الإصلاحية على غرار جميع مدن الجنوب الشرقي ، وذلك من خلال أبرز مظهر ألا و هو انشاء مدرسة الفلاح العربية الحرة يمكن القول مايلي:

- كانت مدينة واد سوف سببا في زيارة مشايخ الجمعية، فاستغل سكانة تقرت هذه الزيارات لبعث فكرة الإصلاح، رغم مضايقات الحاكم العسكري.
- نشطت الحركة الإصلاحية في مدينة تقرت بشكل خفي لم يعلن فيه عن الانتماء لجمعية العلماء المسلمين صراحة بسب مضايقات الحاكم العسكري بتقرت الذي منع الجمعية وشويخها من أي نشاط فيها.
- رغم هذه الصعوبات والتحديات تمكنت مدرسة الفلاح العربية الحرة من تنفيذ مشروعها الإصلاحي، ونجحت الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية لمدينة تقرت.
- انخرط في الحركة الإصلاحية في تقرت كل مشايخها على اختلاف تواجهاتم وجذورهم.

6. قائمة المراجع

1. فضلاء ،محمد الحسن ، المسيرة الرائدة للتعليم الحر بالجزائر، دار الأمة، ط1، الجزائر 1999، ص 15.
2. عاشوري، قمعون ، العلامة الفذ الشيخ الطاهر العبيدي حياته وآثاره، ، مجلة المنهل، العدد04 السنة 03 جانفي 2017 ، ص 191-232.
3. أرشيف جمعية العلماء المسلمين شعبة تقرت تمت الزيارة يوم 20مارس 2022.
4. شهادة الشيخ علي كافي مسجلة أدلى بها بتاريخ 2013/12/21 بمقر شعبة الجمعية بمدينة تقرت. منشورة حساب الشعبة على اليوتوب.

7. ملاحق:

الملحق رقم 01

هذه نص الوثيقة التي صدرها الحاكم العسكري بتقرت بتأسيس جمعية الفلاح الخيرية، يأذن فيها ل

الملحق رقم 02

مدرسة الفلاح صورة جديدة من الخارج تعبر عن الحالة السيئة التي وصلت إليها.

الملحق رقم 03

صورة لصف من مدرسة الفلاح أين يظهر بعض التلاميذ رفقة الشيخ مزوار والشيخ الحشاني العمري .

●●●

صورة لختم مسير مدرسة الفلاح العربية الحرة قدمه الشيخ علي كافي لأرشيف جمعية العلماء شعبة تقرت